يوميات الشرق

علماء آثار يكشفون عن تابوت روماني عمره 1700 عام مخبّأ تحت مدينة بودابست

تُظهر هذه الصورة التي أصدرها «متحف تاريخ بودابست» تابوتاً رومانياً سليماً بعد رفع غطائه في موقع أثري في بودابست بالمجر 30 سبتمبر 2025 (أ.ب)

بودابست: «الشرق الأوسط»

نُشر: 12:11-21 نوفمبر 2025 م . 30 جمادي الأول 1447 هـ

كشف علماء الآثار في العاصمة المجرية عن تابوت روماني محفوظ بشكل استثنائي، يُتيح نافذة نادرة على حياة شابّة عاشت قبل نحو 1700 عام، وعلى العالم الذي أحاط بها آنذاك.

فقد عثر فريق من «متحف تاريخ بودابست» على التابوت (الناووس) المصنوع من الحجر الجيري خلال حفريات واسعة في منطقة أوبودا شمالي المدينة، وهي منطقة كانت جزءاً من أكوينكوم، المستوطنة الرومانية المزدهرة على حدود الدانوب.

عمال يقومون بتأمين غطاء تابوت روماني سليم لرفعه في موقع أثري في بودابست بالمجر 30 سبتمبر 2025 (أ.ب)

اللافت أن التابوت بقي مغلقاً تماماً ومختوماً لقرون، ولم تمسّه أيدي اللصوص؛ إذ وُجد غطاؤه الحجري مثبتاً في مكانه بواسطة مشابك معدنية ورصاص مصهور. وعندما رفع الباحثون الغطاء بحذر، ظهر هيكل عظمي كامل تحيط به عشرات القطع الأثرية.

جمجمة امرأة من العصر الروماني تظهر في صندوق بعد أن عثر علماء الآثار على بقايا تابوت روماني سليم... 19 نوفمبر 2025 في العاصمة المجرية بودابست (أ.ب)

وقالت غابرييلا فينيش، عالمة الآثار المشرفة على الحفريات: «خصوصية هذا الاكتشاف أنه تابوت محكم الإغلاق، لم يتعرّض لأي عبث من قبل، ولذلك بقي بحالته الأصلية».

وُجد التابوت بين بقايا منازل مهجورة في حيّ من أكوينكوم أُخلي في القرن الثالث الميلادي، ثم استُخدم لاحقاً كمقبرة. وفي مكان قريب، كشف الباحثون عن قناة رومانية وثمانية قبور بسيطة، لكنها لا تضاهي ثراء أو نقاء هذا التابوت المختوم.

علماء آثار يزيلون الطين حول قارورة زجاجية في التابوت الروماني المكتشف... بودابست بالمجر 30 سبتمبر 2025 (أ.ب)

تابوت مليء بالأغراض

وبحسب العادات الجنائزية الرومانية، ضمّ التابوت مجموعة واسعة من الأغراض: إناءين زجاجيين سليمين تماماً، تماثيل برونزية، و140 قطعة نقدية. كما عُثر على دبوس شعر من العظام، وقطعة حُلي من الكهرمان، وآثار قماش منسوج بخيوط ذهبية. وتشير هذه الموجودات، إلى جانب حجم الهيكل، إلى أن المتوفاة كانت شابة.

وأضافت فينيش: «هذه القطع كانت هدايا من الأقارب للراحلة في رحلتها الأبدية. لقد دُفنت بعناية فائقة. من الواضح أن أهلها كانوا يحبونها كثيراً».

باحثون يقومون بإزالة الطين من تابوت روماني سليم في موقع أثري في بودابست... المجر 30 سبتمبر 2025 (أ.ب)

خلال العصر الروماني، كانت أجزاء كبيرة مما يُعرف اليوم بالمجر (أو هنغاريا) تشكّل مقاطعة بانونيا، وكانت حدودها تمتد على الضفة اليمنى لنهر الدانوب على بعد أقل من ميل واحد من الموقع. وبالقرب من المكان كان يقع معسكر لجيش روماني يحرس حدود الإمبراطورية، ويُرجّح أن الأبنية المكتشفة حديثاً كانت جزءاً من المستوطنة المدنية المحيطة بالمعسكر.

عالم آثار يعرض مجوهرات ذهبية عُثر عليها في موقع أثري تم فيه اكتشاف تابوت روماني سليم في العاصمة المجرية بودابست 19 نوفمبر 2025 (أ.ب)

فتاة ميسورة

وسيفحص علماء الإنسان الآن بقايا الشابة، وهي عملية يُتوقّع أن تكشف مزيداً من التفاصيل حول عمرها وصحتها وأصولها. لكن حتى قبل الفحص، يقدّم موقع القبر وكثرة القطع الأثرية دلائل قوية.

عمال يرفعون غطاء تابوت روماني سليم في موقع أثري في بودابست... المجر 30 سبتمبر 2025 (أ.ب)

ويقول غيرغيلي كوستيال، المتخصص في الحقبة الرومانية والمشارك في قيادة المشروع: «السِّمات الفريدة للتابوت ومحتوياته تشير بوضوح إلى أن صاحبة القبر كانت ميسورة الحال أو ذات مكانة اجتماعية عالية». وأضاف: «من النادر جداً العثور على تابوت لم يُستخدم من قبل ولم يُعد استعماله، خصوصاً أن إعادة استخدام التوابيت كانت شائعة في القرن الرابع. هذا التابوت صُنع خصيصاً لهذه الراحلة».

عالما الآثار المجريان غابرييلا فينيش وجيرجلي كوستيال يفحصان قارورة زجاجية عُثر عليها في تابوت روماني سليم... 19 نوفمبر 2025 في العاصمة المجرية بودابست (أ.ب)

كما أزال فريق الحفر طبقة من الطين بسماكة نحو 4 سنتيمترات من داخل التابوت، وتأمل فينيش أن تحتوي على مزيد من اللقى.

وقالت: «أشتبه أننا قد نعثر على حُلي إضافية. لم نجد أقراطاً أو قطعاً صغيرة تخص المرأة، وآمل أن تظهر خلال غربلة الطين».

متعلقات امرأة من العصر الروماني في صندوق بعد أن عثر عليها علماء الآثار في تابوت روماني سليم... 19 نوفمبر 2025 في العاصمة المجرية بودابست (أ.ب)

وترى فينيش أن هذا الاكتشاف ليس ذا قيمة علمية فقط، بل يحمل أيضاً بعداً إنسانياً مؤثراً يعكس محبة القدماء وحرصهم على وداع ذويهم.

وقالت: «لقد تأثرت كثيراً بالرعاية ومظاهر الحب التي لمحتها في هذا الدفن. وحتى الآن، ما زلت أرتجف عندما أتخيل كم كان مؤلماً لأقارب تلك الشابة أن يودعوها».

مواضيع روما آثار ثقافة الشعوب تاريخ المجر